شاب ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا
كحيلا. قالت ام ايمن حاضنته ما رايته صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا. ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور
عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن
التعري. ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة
ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره. وقد روي ان حليمة رات غمامة
تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة. ومن ذلك انه نزل
في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت
هي فأشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه. وميل فيء الشجرة
اليه في الخبر الآخر حتى اظلته. وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في
شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه.
ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان
قبره بالمدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة و
تخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت
عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص
عنه عند غسله. وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته
الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء
عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته. **فصل** قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات

نبوته

نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير
الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير
الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة. ومعجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من
الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى. واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين بسورة
انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه
كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان
كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله
فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا
كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف
على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزأ
القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف
جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ
العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة